دور المتصوفة في حركة الجهاد الإسلامي ضد الممالك الصليبية الإسبانية ببلاد الأندلس

The role of the Sufis in the Islamic Jihad movement against the Spanish Crusader kingdoms in Andalusia

أ.م.د. **حيدر خضير مراد اليساري:** قسم الدراسات والتخطيط، رئاسة جامعة كربلاء، العراق

Asst. Prof. Dr. Hayder K. M. AlYasari: Presidency of the University of Kerbala / Department of Studies and Planning, Iraq

Email: haidermurad2018@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i7.453

الملخص:

تتركز هذه الدراسة حول دور الصوفية في الجهاد الإسلامي ببلاد الأندلس ضد الاعتداءات الصليبية من قبل الإسبان ومن يساندهم ويعاضدهم من صليبيي بلدان أوربا الغربية على ديار العرب والإسلام في تلك البلاد، منذ بداية نشأة التصوف الذي اتخذ شكل الزهد والنسك في بوادره الأولى وحتى سقوط غرناطة عام 897هـ/1492م. وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن الدور الذي قام به مشايخ الصوفية ومريديها في الكفاح الحربي الإسلامي ضد الكيانات الإسبانية في الشمال، كان دوراً مؤثراً وفعالاً وله أثره الإيجابي في خدمة القضية الوطنية الأندلسية، مما أدى الى تعزيز مكانة الصوفية في نفوس أهل الأندلس الذين أخذوا يميلون الى الزهاد والمتصوفة، وينظرون إليهم بعين الاحترام والتقدير، ويعملون على التقرب منهم والإقبال عليهم، الأمر الذي جعل بلاد الأندلس من أهم مراكز الصوفية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عملت السلطات الزمنية في بعض الفترات على التقرب من الصوفية ومحاولة كسب تأييدهم لها للاستفادة منهم في حرب الجهاد ضد الممالك النصرانية ومن يساندها من صليبيي أوربا الغربية، بعد أن رأت أنهم يشكلون قوة لها وزنها وتأثيرها في المجتمع الأندلسي، ولاسيما في فترة الحاجب المنصور العامري وبعض خلفاء الموحدين، وبشكل واضح خلال عهد سلاطين بني نصر في دولة غرناطة والذين عملوا على التقرب من الصوفية وأصحاب الكرامات.

الكلمات الدلالية: الصوفية، الجهاد الإسلامي، الربط، الممالك النصرانية.

Abstract:

The research revolves around the Sufis role in the Islamic Jihad movement in the land of Andalusia against the crusader attacks that were carried out by the Spanish Christians and those who supported and assisted them from the Crusaders of Western European countries on the lands of Arabs and Islam in those countries, since the beginning of the emergence of Sufism, which took the form of asceticism and asceticism in its first signs. Until the fall of Granada in 897 AH / 1492 AD. It became clear that Sufi sheikhs and followers played an important and effective role in the Islamic Jihad movement against the Crusader–Christian kingdoms in the north, and had a positive impact in serving the Andalusian national cause, which led to strengthening the position of Sufism in the hearts of the people of Andalusia who They tended to ascetics and Sufis, and looked at them with

respect and appreciation, and worked to get close to them and turn them in, Which made Andalusia a distinctive Sufi center Islamic mysticism This is from one side and from the other, the temporal authorities worked in some periods to get close to Sufism and try to win their support for it To take advantage of them in the jihad war against the Christian kingdoms and those who support them from the crusaders of Western Europe, after seeing that they constitute a force that has weight and influence in the Andalusian society, especially during the era of Al-Mansur bin Abi Amer and some of the Almohad caliphs, and more clearly during the era of the Nasrid sultans in the kingdom Granada and those who worked to get closer to the people of Sufism and the owners of dignity.

Keywords: Sufism, Islamic jihad, linkage, Spanish Crusader kingdoms.

المقدمة:

تعتبر حرب الاسترداد التي شنها المسيحيون الإسبان ضد العرب المسلمين في بلاد الأندلس حلقة هامة من حلقات الحركة الصليبية التي قامت بها أوربا ضد الإسلام والمسلمين في الشرق والغرب على حد سواء خلال العصر الوسيط، إذ أتخذ القتال هناك صفة الحرب المقدسة، وحظيت بتشجيع بابوات روما الذين أنخرطوا في توجيهها بدعوى مساعدة النصارى الإسبان في استرداد أراضيهم التي أنتزعها منهم المسلمين بالقوة، وقد أدت تلك الحرب الطاحنة التي شنها الغرب الأوربي بمختلف أقطاره تحت زعامة الكنيسة اللاتينية ضد مسلمي الأندلس إلى أستنهاض همم المسلمين من مختلف الطوائف في تلك البلاد للجهاد من أجل الدفاع عن الوطن والدين والمقدسات، وقد كان الصوفية أحد أهم تلك الطوائف التي ساهمت في الجهاد الإسلامي ضد الهجمات الصليبية الأوربية، لذلك جاء هذا البحث تحت عنوان دور المتصوفة في حركة الجهاد الإسلامي ببلاد الأندلس ضد الممالك الصليبية الإسبانية في الشمال منذ بداية التصوف الذي أتخذ شكل الزهد والنسك في مراحله الأولى وحتى سقوط غرناطة عام 897هـ/1492م.

ولهذا الموضوع أهمية خاصة كون التصوف جزء هام من التراث الفكري العربي الإسلامي ومنحى سلوكي لأحدى فرق الإسلام الدينية والكلامية، ظهر كحركة تغييرية في المجتمع الإسلامي ومناهضة لوضع قائم أساسه اللهو والمجون وأنغماس بعض الناس في الترف وضروب المتع والأبتعاد

عن الدين، فجاء التصوف كرد فعل مضاد للتناقضات الموجودة في المجتمع ولما فشي فيه من تفسخ، وذلك بأتخاذ الزهد في الدنيا وزينتها، والأقبال على الطاعات والاستزادة منها على الأخرة والعمل لها وإخضاع النفس لأنواع من الرياضات الروحية، ومع مرور الوقت تبلورت حركة التصوف لتصبح حركة ذات تأثير وفعالية على الناس في العالم الإسلامي عموماً والأندلس خصوصاً، حيث ساهمت الأوضاع المتأزمة والحروب التي مر بها المجتمع الأندلسي في نمو هذه الحركة ولجوء الناس الى مشايخ الصوفية باعتبارهم الملاذ الأمن كون أكثرهم كان مشهور الكرامات مستجاب الدعوات، وقد ساهم رجال التصوف في الجهاد الإسلامي ضد الممالك المسيحية كغيرهم من أصناف المجتمع الأندلسي، وكان الكثير منهم يفضل الجهاد في سبيل الله على عرض الدنيا وزخرفها الزائل، وأدوا بذلك خدمات جليلة للإسلام والمسلمين في بلاد الأندلس.

ولكن التساؤل الذي يمكن إن يطرح هنا هو: ما حجم الدور الذي قام به مشايخ الصوفية ومريديها في حركة الجهاد الإسلامي ببلاد الأندلس، وما أهميته وأثره على المجتمع والسلطة؟ وهل ساهم هذا الدور في أنسجام المتصوفة مع الحكومات الزمنية بحيث عملت تلك الحكومات على التقرب منهم وكسب تأييدهم للأستفادة من أتباع الطرق الصوفية ومريديها وتأثيراتهم اللاهوتية والفكرية في الأوساط الشعبية في حرب الجهاد ضد الممالك المسيحية الإسبانية ومن يساندها من جموع الصليبيين الأوربيين، على الرغم من أختلاف التوجهات الأيديولوجية بين الطرفين في أغلب الأحيان؟ وسنحاول من خلال هذا البحث الإجابة على هذه التساؤلات.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى محورين تضمن المحور الأول التعريف بمفهوم التصوف ونشأته وأنتقاله الى بلاد الأندلس، أما المحور الذي يليه فقد أستعرض دور المتصوفة في حركة الجهاد الإسلامي ببلاد الأندلس ضد الممالك الإسبانية ومن يساندها من جموع الصليبيين الأوربيين، فتطرقنا إلى مفهوم الجهاد وأهميته في الفكر الصوفي وأستعرضنا نشأة الربط ببلاد الأندلس ودورها في حركة الجهاد والمرابطة في سبيل الله، ومن ثم سلطنا الضوء على دور الزهاد والمتصوفة في الجهاد الإسلامي ضد الممالك الصليبية في شمال الأندلس دفاعاً عن ثغور المسلمين.

وأهم المصادر والمراجع التي أعتمدنا عليها في إعداد هذا البحث كتاب تاريخ علماء الأندلس لأبن الفرضي (ت 403هـ/1013م) وكتاب الحضور الصوفي لجمال علال البختي، وكتاب الزهاد والمتصوفة لمحمد بركات البيلي وغيرها من الكتب والمراجع الهامة.

المبحث الأول: التصوف نشأته وانتقاله الى بلاد الأندلس

أولاً: مفهوم التصوف

التصوف لغة: مصدر مشتق من الفعل المصوغ من "صف" ويدل على لبس الصوف[1]، والصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للأبل والجمع أصواف[2]، وصاف الكبش صوفاً، برز وكثر عليه الصوف[3]، وكثر صوفه فهو أصوف وهي صوفاء[4]، وصوفاني بالضم، إذا كثر صوفه[5]، والصوفي من يتبع أسلوب ونمط التصوف[6]، وتصوف فلان: صار من الصوفية[7]، لأنه يقوم بلبس الصوف تقشفاً[8]، فالتصوف هو لبس الصوف الخشن والعبادة لله سبحانه وتعالى في ظل حياة بسيطة جداً[9].

والتصوف نمط وأسلوب حياة قوامه التقشف والالتزام بالفضائل، لتترقى النفس وتزكى الروح[10]، والصوفية جماعة المتصوفين[11].

أما أصطلاحاً فأنه من الصعب وضع تعريف جامع للتصوف[12]، فقد تعددت دلالة الكلمة عند القوم وأختلفت معانيها بينهم كثيراً[13]، وقد كثرت تعريفات الصوفية للتصوف بما لا طائل تحته، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه لا يمكن تعريف التصوف لتباينه بتباين الحقب الزمنية، أو لسوى

---

(1) عبد الرزاق، مصطفى (1998): "مادة التصوف"، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط1، الامارات العربية المتحدة: مركز الشارقة للابداع الفكري، ج7، ص2214.

(2) أبن منظور، محمد: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، لقاهرة: دار المعارف، ج28، ص2527.

(3) انيس، ابراهيم وآخرون (2004): المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، ص529.

(4) مجمع اللغة العربية (1989): المعجم الوجيز، القاهرة: دار التحرير، ص374.

(5) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد (2005): القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص829.

(6) انيس واخرون، مصدر سابق، ص529.

(7) مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، ص374.

(8) انيس واخرون، مصدر سابق، ص529.

(9) جاسم، جاسم لطيف(2009): التصوف في الأندلس منهج ابن سبعين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 2، جامعة تكريت، ص2.

(10) مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، ص374؛ انيس واخرون، مصدر سابق، ص529.

(11) مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، ص374.

(12) سلمان، مهى عداي(2015): دور متصوفة غرناطة في الحياة السياسية والدينية(635-897هـ/1237-1492م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد: كلية التربية للعلوم الإنسانية/ابن رشد، ص22.

(13) جدو، فاطمة الزهرة (2008): السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1283م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ص5.

ذلك من الأعتبارات[1]، على الرغم من كثرة التعاريف للتصوف وأختلافها إلا أن أغلبها قد أتفقت على نعت التصوف بأنه: "عزوف النفس عن الحياة الدنيا وألتزام التعبد والتوجه إلى الله وترك الدنيا وزخرفها والزهد فيما يتقاتل عليه الناس من مال ومنصب والأبتعاد عن الآخرين والأنزواء للعبادة "[2]، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفياً[3]، وأنه سمي بذلك لأنه يلبس الصوف دلالة على التقشف[4]، وعلم التصوف عبارة عن الآراء والمعتقدات التي يؤمن بها الصوفية والعادات التي يلتزمون بها في مجتمعاتهم وزواياهم[5].

ثانياً: نشأة التصوف

فيما يخص نشأة التصوف يمكن القول أن أول بوادر ظهور التصوف وبروزه كظاهرة معروفة بهذا الأسم تعود الى المائة الثانية من الهجرة، وذلك نتيجة لما أستجد في المجتمع الإسلامي منذ صدر الإسلام الذي كانت السمة الغالبة على المسلمين في ذلك، الإقبال على الدين والزهد في الدنيا، حتى عصر الخلافة العباسية[6]، ومنذ مطلع ذلك العصر، ظهرت طبقة تغلب عليها جانب البعد عن الناس، هرباً من المشاكل التي صاحبت عملية التمدن ونشوء الأمصار الإسلامية[7].

فالتصوف حركة دينية نشأت كردة فعل مضاد لأنغماس بعض الناس في الترف وضروب المتع[8]، وذلك بأتخاذ الزهد في الدنيا وزينتها والإقبال على الطاعات والأستزادة منها على الأخرة والعمل لها، وهذا ما دعا إليه الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وتابعيهم، الذين كانوا أزهد الناس للحث على الدعوة الخالصة للإسلام[9].

وقد ظهرت كلمة التصوف في القرن الأول الهجري بدليل ما روي عن الحسن البصري الذي يعد من كبار أئمة التصوف (21-110هـ/642-728م) أنه قال: "شاهدت صوفياً في الطواف

---

(1) السهلي، عبد الله دجين(1426هـ): الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، (الرياض: دار كنوز اشبيليا، ص9.

(2) سلمان، دور متصوفة غرناطة، ص23؛ جدو، السلطة والمتصوفة، ص6.

(3) عبد الرزاق، " مادة التصوف"، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج7، ص2214.

(4) انيس واخرون، مصدر سابق، ص529.

(5) مجمع اللغة العربية، مصدر سابق، ص374.

(6) جدو، مصدر سابق، ص7.

(7) سلمان، مصدر سابق، ص25.

(8) رزوقي، عبد الله(2017): الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ص ب ؛ السهلي، الطرق الصوفية، ص10.

(9) الصباغ، لمياء عز الدين(2012): التصوف والطريقة في عهد الموحدين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج7، العدد 3، ص2.

فناولته شيئاً فلم يأخذه، وقال: معي أربعة دوانيق[1] فيكفيني ما معي"[2]، كما روي عن سفيان الثوري وهو إمام في الحديث والتفسير (97-161هـ/715-778م) أنه قال: "لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء"[3].

وخلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، ظهر التصوف في شكل جديد يختلف تماماً عن السابق، حيث إن التصوف في هذه الفترة لم يقف عند حدود الزهد والرياضة والمجاهدة وإنما تجاوز هذا كله إلى غاية بعيدة إلا وهي فناء الإنسان في نفسه وأتحاده بربه حسب زعم المتصوفة[4]، وذلك على ما يبدو راجع بدرجة كبيرة الى تأثره بالمذاهب الفلسفية القديمة من بوذية وفارسية ويونانية، نتيجة لحركة الفتوحات الإسلامية التي ترتب عليها الأختلاط بين الثقافات، ولهذا أنتشر المتصوفة على أمتداد الدولة الإسلامية وبالأخص خراسان والعراق[5].

وقد تطور التصوف وأستمر إلى حدود القرن السادس والسابع الهجري، حيث أتحد المتصوفة في جماعات منظمة حتى أطلق عليهم ما يسمى بالطرق الصوفية، فأصبح لكل طريقة شيخ، الذي أستطاع أن يجذب إليه مجموعة كبيرة من المريدين والاتباع[6]، وقد أنتشرت الصوفية في هذه الفترة انتشاراً واسعاً كما أنتشرت تبعاً لذلك الخوانق والأربطة والزوايا التي يختلون بها في أنحاء بلاد العالم الإسلامي على أمتداد رقعة الخلافة الإسلامية الواسعة[7].

وقد وضعوا نظاماً خاصاً في هذه الأربطة يشبه الى حد ما نظام الرهبنة في المسيحية والبوذية حيث يقوم بإدارة كل منها شيخ من شيوخهم، وأنتشر نظام الأربطة بأيدي رجال الطرق الصوفية التي توالى ظهورها سريعاً[8]، وهكذا أمتلأت الساحة الإسلامية بالمدارس والمذاهب الصوفية التي وضعت

---

(1) دوانيق: مفردها دانق، وهو بالفارسية دانغ، وهو يعني عموماً "سدساً"، وهو خصوصاً كوحدة وزن ونقد 6/1 دراهم او في كثير من الاحيان 6/1 دينار مثقال. ينظر: فالترهنتس (1970): المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر: كامل العسلي، عمان: منشورات الجامعة الاردنية، ص29.

(2) الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي (1960): اللُّمع، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ص42.

(3) الطوسي، اللُّمع، ص42؛ الصباغ، لمياء عز الدين (2013): الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد(1/14)، مج7، جامعة الموصل، ص3-4.

(4) ادريس، ادريس محمود (2005): مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية، ط2، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، مج1، ص41-42.

(5) جدو، مصدر سابق، ص8؛ سلمان، مصدر سابق، ص25-26؛ ادريس، مصدر سابق، مج1، ص42- 45.

(6) سلمان، مصدر سابق، ص26؛ جدو، مصدر سابق، ص8.

(7) ادريس، مصدر سابق، مج1، ص45- 46.

(8) المصدر نفسه، مج1، ص46.

للمريد لكي يدخل إلى مقام شيخه أو ينخرط في طريقه قوانين يجب أن يسلكها وأمتلأت الصوفية بالرسوم والطقوس التي سميت بالأحوال والمقامات[1].

ثالثاً: انتقال التصوف الى بلاد الأندلس

تزامن الفتح الإسلامي للأندلس، في أواخر القرن الأول ومع بداية القرن الثاني الهجري/ السابع والثامن الميلاديين، مع بروز المنحى الصوفي في الإسلام بالمشرق على أيدي أعلام أمثال الحسن البصري وزين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) وغيرهم[2].

وإذا كانت غالبية العساكر الإسلامية التي فتحت أقاليم الأندلس تتشكل من المسلمين الأفارقة فإن بعض الكتائب الأخرى قد قدمت من المشرق لأداء رسالة الجهاد[3]، فمنذ أوائل الفتح العربي الإسلامي للأندلس سنة 92-93هـ/711-712م دخل التصوف تلك البلاد مع بعض التابعين الذين دخلوا الأندلس للجهاد والمرابطة وكان هؤلاء ممن يشار إليهم بالورع والتقوى والزهد في الدنيا[4]، ومن أبرزهم أبو علي الملقب بحنش الصنعاني[5]، الذي دخل الأندلس مع حملة موسى بن نصير والذي يعد من أوائل الذين عملوا على زرع بذور أتجاه الزهد والورع في تلك البلاد[6]، ومن أشهر الزهاد الذين سلكوا في تصوفهم طرقاً بسيطة بعيدة عن أي مغالاة وتعمق فلسفي، وقد عُرِفَ باستغراقه في العبادة وقراءة القرآن[7]، وضرب للأندلسيين مثالاً في الصلاح والورع، أستقر في سرقسطة، وهو من أمر ببناء المسجد الجامع بها[8].

ومن الزهاد الأوائل في بلاد الأندلس أيضاً نعمان بن عبد الله بن النعمان الحضرمي الذي كان أزهد الناس، وكان يتصدق بعطائه كله حتى لا يبقى شيء له ولا لأهله، ولم يكن يلبس إلا لباساً

---

[1] م. ن، مج1، ص46-47.

[2] غرميني، عبد السلام (2000): المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، ط1، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ص24.

[3] المصدر نفسه، ص24.

[4] جاسم، مصدر سابق، ص1.

[5] هو حسين بن عبدالله كنيته ابو علي، لقب بـ (حنش) وكان مع الخليفة علي بن أبي طالب(عليه السلام)، غزى المغرب والأندلس وسكن سرقسطة ومات سنة 100هـ/718م. ينظر: الحميدي، ابو عبيدة محمد بن فتوح(1997)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص178.

[6] جدو، مصدر سابق، ص13.

[7] البختي، جمال علال(2005): الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب الى حدود القرن السابع الهجري، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ص10.

[8] جدو، مصدر سابق، ص13.

خفيفاً، وقد أستشهد في دفاعه عن ثغور الأندلس[1]، وكذلك الأمر بالنسبة لداوود بن ميمون بن سعيد الذي أشتهر هو الأخر بالزهد والصلاح والتقوى[2].

وكان لأتصال الأندلسيين بالمشرق عاملاً مهماً ساعد في بلورة حركة الزهد الناشئة، فالأندلسيون الذين قصدوا المشرق تحدوهم غايات مختلفة فمنهم من قصده بنية الحج وطلب العلم من منابعه، ومنهم من كان غرضه التجارة والتكسب[3]، فعادوا إلى وطنهم محملين بأفكار وتعاليم عملوا على نشرها في الوسط الأندلسي[4]، الذي شاع فيه المجون وانغماس الناس في اللهو والترف والبعد عن الدين، وفي مقابل ذلك ظهرت طبقة من الأتقياء الصالحين الذين أخذوا من الزهد في الحياة مسلكاً لهم، ومن الورع والنسك منهاجاً، وعاشوا مبتهلين إلى الله متطلعين إلى ما وعد به الصالحون فكثر الزهاد الذين أرتووا من المصنفات والمؤلفات الشرقية[5]، المتعلقة بالوعظ والزهد والتصوف والتي دخلت الأندلس من خلال الوافدين إليها كالحجاج وطلبة العلم والتجار وغيرهم ومنها مثلاً: الرسالة الصوفية بأفق الإسلام، والتحبير في علم التذكير للقشيري، وكتاب أدب الدنيا والدين للماوردي[6]، وقوت القلوب لأبي طالب المكي والرعاية لحقوق الله للحارث بن أسد المحاسبي[7]، فقد كان لنزعة الزهد في المشرق الإسلامي صداها في الأندلس[8]، وعاملاً مهماً ساعد على نشوء التصوف الذي اتخذ شكل الزهد في بدايته الأولى في بلاد الأندلس.

المبحث الثاني: دور الصوفية في الجهاد الإسلامي تجاه الممالك الإسبانية ببلاد الأندلس

أولاً: مفهوم الجهاد وأهميته في الفكر الصوفي

الجهاد في سبيل الله أصل متين في الإسلام، وهو روحه وسر قوته، وعنوان وجوده وحيويته، وهو أحد الطرق التي يسير بها المؤمنون الصادقون، ليصلوا به إلى جنات النعيم، وينالون رضوان رب العالمين[9].

---

[1] البختي، الحضور الصوفي، ص10.

[2] البيلي، محمد بركات(1993)، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، القاهرة: دار النهضة العربية، ص118، 143؛ جدو، مصدر سابق، ص13؛ سلمان، مصدر سابق، ص30.

[3] جدو، مصدر سابق، ص13؛ البيلي، الزهاد والمتصوفة، ص119-120.

[4] سلمان، مصدر سابق، ص30.

[5] جدو، مصدر سابق، ص14.

[6] جاسم، مصدر سابق، ص1.

[7] جدو، مصدر سابق، ص14.

[8] سلمان، مصدر سابق، ص30.

[9] ابو ندى، محمود محمد (2006): الدور الجهادي للعلماء في الأندلس(422-609هـ/1031-1212م)، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية، ص23.

والجهاد ثلاثة أنواع: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: "وجاهدوا في الله حقَّ جهاده "[1]، إذن فالجهاد في الإسلام: هو بذل الوسع والجهد في دفع الشر وجلب الخير، والعدو الذي نجاهده، أما يكون ظاهراً، أو قد يكون خفياً.

والمرء مجاهد في الحالتين[2]، وقد وصف الرسول (عليه الصلاة والسلام) جهاد الإنسان للعدو الظاهر بأنه: "الجهاد الأصغر" لظهور العدو، والأستعداد لمنازلته، أما مجاهدة النفس ومحاربة الهوى فقد سماها الرسول: "الجهاد الأكبر" لأختفاء العدو وطول وسوسته[3]، فقد روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد رجوعه من أحد الغزوات: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"[4].

وقد تمكنت المتصوفة، من الجمع بين جهاد النفس، وبين الجهاد الحربي، لأن هناك ارتباطاً قوياً بينهما، فالجهاد الأكبر تزكية للنفس، وترويض لها نحو الخير، وهي بذلك على أستعداد لمواجهة العدو ومحاربته[5]، أما النفوس التي أنحرفت مع الهوى، فإنها لا تقدر على مواجهة العدو، ولا أن تخوض النزال ضد الأعداء[6].

والنصوص والأخبار والأثار تؤكد أن الجهاد بفرعيه: الأكبر والأصغر، أي جهاد النفس وجهاد الأعداء قد دارت عليه رحى التصوف، وان هذين الجهادين ركنان أساسيان في الحياة الروحية الإسلامية[7]، يشير الشيخ أبن عربي إلى ذلك في وصاياه قائلاً: "تمسك بالجهاد الأكبر، وهو جهاد هوى نفسك...، فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجهاد، خلص لك الجهاد الأخر ضد المعتدين، الذي إن قضيت فيه كنت من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يرزقون..."[8]، وكيف يغيب عن بال المتصوفة الآيات الكثيرة والاحاديث الشهيرة التي توضح فضل الرباط والجهاد وهم خواص أهل السنة، كما يقرر الأمام القشيري في رسالته، وإن خلت مصنفاتهم من الإشارة إلى موضوع الجهاد الحربي إلا ما ندر كقول أبي طالب المكي(ت386هـ/996م): "... ولذلك صار الجهاد أفضل لأنه حقيقة الزهد في

---

[1] سورة الحج، الآية 78.

[2] الخطيب، أسعد: البطولة والفداء عند الصوفية (دراسة تاريخية)، تقديم: عبد الكريم الباقي وآخرون، ط5، دمشق: دار التقوى، ص43.

[3] المصدر نفسه، ص43.

[4] الحنفي، محمد عبد الخالق (1971): الاكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي، تح: محيي الدين أسامة البيرقدار، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص430.

[5] الخطيب، مصدر سابق، ص46.

[6] شلبي، احمد(1968): الجهاد في التفكير الإسلامي، (سلسلة دراسات في الحضارة الإسلامية)، القاهرة: د.مط، ص10.

[7] الخطيب، أسعد(1998): صور من جهاد الصوفية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، مجلة التراث العربي، مج 19، العدد 73، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ص131.

[8] ابن عربي، محمد بن علي المرسي(1998): الوصايا، تح: لجنة التأليف والنشر في دار الأيمان، ط2، دمشق: دار الأيمان، ص69.

الدنيا "[1]، ويقول الشيخ ابن عربي في سياق كلامه عن أصناف الأولياء:" ومنهم السائحون، وهم المجاهدون في سبيل الله، لأن المفاوز المهلكة، البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكرُ لله من البشر، لزم بعض العارفين السياحة، صدقة منهم على البيداء، التي لا يطرقها إلا أمثالهم، والجهاد في أرض الكفر، التي لا يوحّد الله تعالى فيها، فكان السياحة بالجهاد، أفضل من السياحة بغير الجهاد "[2].

وقد وصف الصوفية بأنهم كانوا رهباناً في الليل، فرساناً في النهار[3]، ومما سبق يتضح أن الجهاد قد أحتل مكانة بارزة في الفكر الصوفي، وأصبح أحد أركان التصوف، لأن العباد والزهاد، ومن بعدهم الصوفية أستنوا لأنفسهم سنة المرابطة في الثغور ومجاهدة الأعداء، ولاسيما المتصوفة الأندلسيين الذين كان لهم دور كبير وفعال في النضال الإسلامي ضد الكيانات الصليبية–الإسبانية بشمال الأندلس دفاعاً عن حياض الإسلام والمسلمين.

ثانياً: نشأة الربط ببلاد الأندلس ودورها في حركة الجهاد الإسلامي

الرباط لغة: من الفعل ربط الشيء يربطه ربطاً، فهو مربوط، والرباط ما ربط، والجمع ربط، والرباط والمرابطة: ملازمة ثغر العدو[4].

والرباط اصطلاحاً: حصن دفاعي يتجمع فيه من نذرو أنفسهم للدفاع عن دولة الإسلام، وكان ظهور الرباط أول الأمر على شواطئ المغرب، والتي تزامنت مع تعرضها لغارات البيزنطيين بعد الفتوحات الإسلامية[5]، وكان رباط المنستير[6] هو أول رباط أنشئ في إفريقيا، شيده الوالي العباسي هرثمة بن أعين[7] عام 179هـ/795م[8] عند ساحل القيروان ثم أنتشرت هذه المباني في عهد

---

[1] ابو طالب المكي، محمد بن علي الحارثي(1310هـ): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، القاهرة: د.مط، ج1، ص64.

[2] ابن عربي، محمد بن علي المرسي: الفتوحات المكية، بيروت: دار صادر، ج2، ص33.

[3] الخطيب، مصدر سابق، ص47.

[4] أبن منظور، مصدر سابق، ج 18، ص1560.

[5] بشكور، بسمة سعيد وياسمينة زويتن(2015): التصوف بالغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين(5– 7هـ/11–13م)، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج– البويرة– معهد العلوم الإنسانية، ص50–51.

[6] المنستير: وهو موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية (تونس)، بينه وبين كل واحد منهما مرحلة. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (1977): معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ج5، ص209.

[7] ابو حاتم هرثمة بن أعين الخزاعي، وهو أمير من قادة الدولة العباسية الشجعان، عرف بالحنكة السياسية والقدرة الادارية قتل بمرو الشاهجان عام 200هـ/816م بدسيس الفضل بن سهل وزير الخليفة المأمون. ينظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (1992): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، بيروت: دار أبن كثير، ج2، ص474.

[8] مارسيه، جورج(1998): "مادة الرباط "، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط1(الأمارات العربية المتحدة: مركز الشارقة للأبداع الفكري، ج16، ص5082.

الأغالبة[1] على طول الشواطئ الشرقية[2]، وشهدت بلاد الأندلس في أواخر القرن الثاني الهجري إقامة رباطات صغيرة[3]، كان يجتمع بها بعض الأفراد من النساك أفراداً وجماعات من أجل التأمل والجهاد والمرابطة، وقد قلد النساك بعملهم هذا متصوفة أفريقية الذين شاع عندهم بناء المتعبدات المنعزلة في منتصف القرن الثالث الهجري بمدينتي سوسة[4] والمنستير وغيرهما، وهكذا عمل بعض الأندلسيين على نقل هذه التقاليد الأفريقية إلى بلادهم فقاموا بإنشاء الأربطة وأنتهجوا فيها ما نهجه الأفريقيون من العبادة والتأمل والجهاد[5].

وقد أنتشرت في بلاد الأندلس وخصوصاً في القرن الرابع الهجري، ظاهرة إقامة الربط وهي رباطات لم تكن للجهاد على ثغور المسلمين فقط، بل من أجل الأعتكاف والعبادة[6]، وقد عرف الرباط بأنه بيت الصوفية ومنزلهم[7]، حتى لقب الصوفية بفتيان الثغور[8]، فقد كان الكثير من المتصوفة يسكنون الرباطات حرساً للمسلمين ودفاعاً عنهم، وقد كان دورهم في الرباط أمتداد لدور الزهاد ومشاركة لهم[9]، وكما هو معلوم أن الأندلس قد تعرضت لهجمات صليبية من قبل نصارى الممالك الشمالية ومن خلفهم نصارى أوربا بمباركة وتعضيد من كنيسة روما وبابواتها من أجل أجتثاث الإسلام من الأندلس[10]، لذلك كانت الأندلس بلاد جهاد ومرابطة وكانت الرباطات ترصع تخومها وسواحلها[11]، وكان المرابطون يعدون أنفسهم للأستشهاد بصلوات طويلة يقيمونها بتوجيه وأرشاد أحد الشيوخ المبجلين[12]، إذ أنعزل عدد كبير من مشايخ الصوفية في بعض الرباطات وأجتمع حوله المريدين[13]، فأصبحت هذه الرباطات في بلاد الأندلس مراكز تجمع للصوفية يقيمون فيها من أجل

---

[1] جياد، عبد الرضا حسن(2010): اقطاب المدرسة الصوفية في بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج13، العدد2، ص135.

[2] مارسيه، " مادة الرباط "، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج16، ص5082.

[3] الكتاني، نور الهدى (1971): الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ص36؛ جياد، اقطاب المدرسة الصوفية، ص135.

[4] سوسة: بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب الى الصفرة، ومنها يخرج الى السوس الأقصى على ساحل البحر المحيط. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج3، ص281.

[5] البختي، مصدر سابق، ص11- 12.

[6] الكتاني، مصدر سابق، ص36.

[7] الخطيب، مصدر سابق، ص83.

[8] المصدر نفسه، ص83.

[9] البيلي، مصدر سابق، ص103.

[10] ابو ندى، مصدر سابق، ص14.

[11] مارسيه، مصدر سابق، ج16، ص5086؛ ابو ندى، مصدر سابق، ص15.

[12] مارسيه، مصدر سابق، ج16، ص5083.

[13] دندش، عصمت عبد اللطيف(1988): الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 510- 546هـ/1116- 1151م، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص288-289.

العبادة والجهاد والمرابطة في سبيل الله للدفاع عن ثغور الأندلس ضد هجمات النصارى الإسبان ومن يساندهم من صليبيي أوربا.

وحسب الحوليات التاريخية الأندلسية فأن أول رباط عسكري عرفته السواحل الأندلسية بدأ يعرف توافد المجاهدين والزهاد لحماية الثغور الساحلية يعود إلى أيام غزوات النورمانديين الشماليين[1]، ومنها رباط إقامة الخليفة هشام المؤيد أثر رؤيا لأحدى جواريه في قرطبة، وفي المرية[2]، هناك رباطان أحدهما يقع في الشمال والأخر في الجنوب[3]، حيث كان الناس يرابطون في هذه المدينة لحماية السكان من أي أعتداء خارجي[4]، ورباطي عمروس والخشني وهما بجوار المرية[5]، وبغرب الأندلس قام رباط روطة[6]، في قرية يقال لها روطة، وهو موقع يطرقه الصالحون، وله بركات مشهورة، ورابطة العقاب، والعقاب جبل مطل على خارج غرناطة، وبينهما نحو ثمان أميال[7]، وهو من الأربطة المعلومة الشهرة في بلاد الأندلس التي كان يتردد عليها أبن سبعين عبد الحق بن إبراهيم بن نصر الرقوطي(ت: 669هـ/1270م) وأبو الحسن علي بن عبد الله الششتري(ت668هـ/1269م)، من وقت لأخر مع أتباعهما من الصوفية ويلقون فيها دروسهما[8].

ورابطة أبي القاسم المريد، ورابطة أبي عمران، ورابطة السوداني، ورابطة الساحلي ورابطة السعداء، جميعها مشهورة في مالقة[9]، ورابطة القابطة او القبطية التي كانت بشرق المرية على الساحل[10]، فضلاً عن مجموعة الربط التي أقام فيها الفقهاء أمثال بن محمد الشنتجالي (ت436هـ/1044م) الذي رابط ببطليموس وشلب والرياحنة من أعمال شلب[11].

وجميع هذه الرباطات قد أدت دوراً عظيماً في الدفاع عن الأندلس وحماية سكانها من اعتداءات النصارى الإسبان ومن يساندهم من جموع الصليبيين الذين تجمعوا من العديد من الأقطار الأوربية

---

[1] بشكور وزويتن، مصدر سابق، ص53.

[2] المرية: مدينة كبيرة من كورة البيرة من اعمال الأندلس، تقع على الساحل الشرقي. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج5، ص119.

[3] جياد، مصدر سابق، ص135؛ الكتاني، مصدر سابق، ص36.

[4] ابو ندى، مصدر سابق، ص16.

[5] بشكور وزويتن، مصدر سابق، ص53.

[6] المصدر نفسه، ص53.

[7] الكتاني، مصدر سابق، ص37 ؛ جياد، مصدر سابق، ص135.

[8] بشكور وزويتن، مصدر سابق، ص54؛ السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون(2000): تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص356.

[9] جياد، مصدر سابق، ص135؛ الكتاني، مصدر سابق، ص37.

[10] بشكور وزويتن، مصدر سابق، ص54.

[11] المصدر نفسه، ص53.

لمساعدتهم في حربهم ضد المسلمين، وساهمت كذلك بنصيب وافر في الحياة الفكرية والثقافية، وكانت مراكز للصوفية يمارسون فيها العبادة والتأمل والجهاد.

بحيث كانت الرباطات من أهم مميزات التصوف في بلاد الأندلس والمغرب[1]، إذ أنتشرت بكثرة على طول تخوم الدولة الإسلامية، وعلى حافة قواعد الحرب الأمامية للحراسة، وصد الغارات المتكررة، حتى شبهها بعض الغربيين بالأديرة المحصنة[2]، وقد لعب الصوفية من خلال هذه الأربطة دوراً كبيراً ومهماً في الجهاد الإسلامي ضد الممالك الصليبية – الإسبانية حيث أصبحت مراكز لهم يقيمون فيها من أجل العبادة والتبتل والأنقطاع الى الله تعالى والجهاد في سبيله.

وقد ذهب أحد الباحثين الغربيين إلى أن تلك الاربطة قد تركت بصماتها الواضحة على الرهبنات الصليبية في إسبانيا[3]، حيث ظهرت مؤسسات رهبنية عسكرية في إسبانيا مثل فرسان القنطرة Alcantara وفرسان كالاترافا Calatrava، وفرسان القديس يوحنا (سانتياجو Santiago) وفرسان المعبد Templar، وكانت هذه الرهبنات العسكرية تمزج بين الحماس الديني والكفاح ضد العرب، متأثرة بالرباطات الإسلامية الأندلسية التي كانت من أهم سماتها المزج بين الحماسة الدينية والجهاد في سبيل الله[4].

ثالثاً: دور الزهاد والمتصوفة في الجهاد الإسلامي ضد الممالك الصليبية – الإسبانية ببلاد الأندلس

أتخذ التصوف في بداياته الأولى ببلاد الأندلس شكل الزهد والنسك خلال القرن الثاني الهجري، فكان من الزهاد والعباد من يشارك في الحرب مدافعاً عن العرب مرابطاً بالثغور والمحارس الأندلسية أو غازياً في الحملات المتوجهة لغزو الصليبيين الإسبان ومدافعتهم عن دار الإسلام[5]، منذ بداية نشأة التصوف في تلك البلاد فمن الزهاد الأوائل الذين كان لهم دور واضح في ميدان الجهاد الفقيه عباس بن رفاعة بن الحارث المذحجي، من أهل رية، كان زاهداً قد نبذ الدنيا أراد الحكم الأول بن

---

(1) البختي، مصدر سابق، ص11–12؛ دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ؛ ص288– 289؛ الصباغ، مصدر سابق، ص6.

(2) الخطيب، مصدر سابق، ص83–84.

(1) Mackay, Angus(1979): Spain in the Middle Ages– From Frontier to Empire, 1000– 1500, London: Macmillan,p.31–32.

(4) قاسم، قاسم عبده(1999): الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى 1095 – 1099م، ط1، المريوطية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص50.

(5) البيلي، مصدر سابق، ص133.

هشام الربضي(180- 206هـ/796-821م) أن يوليه قضاء الجماعة بقرطبة ففر منه ولحق بالثغر مجاهداً[1].

والنعمان بن عبد الله الحضرمي الذي أستشهد في دفاعه عن ثغور الأندلس[2]، وكان أبو القاسم نعم الخلف بن أبي الخطيب الزاهد العابد الطليطلي محارباً كثير الرباط والغزو، أستشهد في رمضان سنة 298هـ/911م[3]، أضافة إلى ذلك نجد أن هناك من الزهاد والنساك من التجأ إلى الثغور الشمالية في منطقة سرقسطة[4]، للمرابطة والجهاد ضد الصليبيين، وقد وهبوا حياتهم للدفاع عنها حيث أستشهدوا في ساحات الوغى من أمثال: أبو الفتح الصدفوري وفرقد السرقسطي وغيرهم الذين حظوا بأحترام الاهالي وتقديرهم[5].

وشهدت بلاد الأندلس في أواخر القرن الثاني الهجري أقامة رباطات صغيرة يقيم فيها النساك والعباد، من أجل العبادة أو الجهاد والمرابطة[6]، وخلال القرن الثالث الهجري أستمرت حركة أنشاء الربط ببلاد الأندلس والتي أتخذها الزهاد والنساك مراكز للتأمل والعبادة والجهاد ضد نصارى الشمال ومن يعاونهم من صليبي أوربا، وقد قلدوا بذلك متصوفة أفريقية في طريقة جهادهم وتبتلهم، والذين شاع عندهم بناء هذه المتعبدات المنعزلة في أواسط القرن الثالث الهجري بمدينتي سوسة والمنستير وغيرهما مما كان يوجد على أمتداد الساحل الأفريقي[7].

وبحلول القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي شهد الأتجاه الصوفي أنطلاقة قوية بأتجاهين الأول أتجاه جديد أتصف بالباطنية والأغراق في التأويل والأشارات والذي كان محمد بن مسرة القرطبي (ت319هـ/931م) رائده الأكبر الذي عمل على وضع أساس لمدرسة صوفية أندلسية تنمو وتتطور بفضل إتباعه[8].

والأتجاه الأخر هو الخط المعتدل للتصوف الأندلسي، إذ أن حركة الزهد قد تبلورت وتحولت إلى تيار صوفي معتدل، وذلك من خلال ألتزام أتباعه بالقرآن والسنة وأخلاق السلف الصالح، والأبتعاد

---

(1) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد الازدي(1997): تاريخ علماء الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص239.

(2) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص416؛ البيلي، مصدر سابق، ص118.

(3) ابن الفرضي، مصدر سابق، ص416؛ البيلي، مصدر سابق، ص133.

(4) سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس تتصل اعمالها بأعمال تطيلة. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج3، ص212.

(5) جدو، مصدر سابق، ص14-15؛ البختي، مصدر سابق، ص10.

(6) الكتاني، مصدر سابق، ص36 ؛ جياد، مصدر سابق، ص135.

(7) البختي، مصدر سابق، ص11-12؛ الكتاني، مصدر سابق، ص36؛ مكي، محمود علي: التصوف الأندلسي مبادئه وأصوله -2-، مجلة دعوة الحق، العدد50و51، ص2.

(8) سلمان، مصدر سابق، ص32؛ البختي، مصدر سابق، ص12-13.

قدر الأمكان عن الخوض والنقاش في القضايا الفلسفية الشائكة[1]، حيث عرف أصحاب هذا الأتجاه بالجمع بين التأمل العلمي والعبادة العملية، ولاسيما الجهاد الذي شكل مجالاً اساسياً لأنفجار النزعات الصوفية الروحانية خصوصاً في مدة الحاجب المنصور العامري(366-392هـ/976-1002م)[2] الذي بلغ الجهاد ضد نصارى الشمال ذروته في أيامه[3]، وبذلك مثل هذا المنحى الصوفي أتجاهاً دينياً عزز الوحدة الوطنية الأندلسية تجاه الصليبين النصارى حاثاً الأندلسيين على جهادهم[4]، حيث تركزت نشاطات أتباع هذا الاتجاه خلال هذه الفترة على خدمة القضية الوطنية الأندلسية، وذلك من خلال المرابطة بالثغور المتاخمة للممالك النصرانية والجهاد مع المنصور بن أبي عامر في حملاته المتكررة على الممالك المسيحية[5].

وعلى ما يبدو أن أصحاب هذا المنحى الصوفي قد تناغموا مع السلطة السياسية المتمثلة بالحاجب المنصور بن أبي عامر آنذاك إلى حد ما من أجل خدمة القضية الأندلسية في المرابطة والجهاد في الثغور والتصدي للهجمات الصليبية الأوربية.

ومن أشهر من مثل متصوفة هذا الخط الزاهد أبو الحكم مخارق بن الحكم بن مخارق القرطبي المعافري، الذي كان مجاب الدعوة، وحج على قدميه، وكان يتقوت من عمل يده وخرج غازياً فأستشهد في غزوة قلنبرية (في البرتغال الان) عام 377هـ/987م[6]، وأبو عبدالله محمد بن طاهر القيسي التدميري الذي كان من كبار الزهاد وقد رحل إلى المشرق وهناك ظهرت على يده جملة كرامات، فلما عاد إلى الأندلس أبتنى لنفسه بيتاً سقفه بحطب الشعير بأحدى القرى وكان يأوي إليه وزرع أرضاً كان يأكل منها، وكان لا يترك الجهاد فشهد مع الحاجب المنصور فتح سموره[7] وفتح قلمرية [8] ثم

---

[1] البختي، مصدر سابق، ص13؛ جدو، مصدر سابق، ص18.

[2] محمد بن عبدالله بن أبي عامر المعافري القرطبي، حاجب الممالك الأندلسية أصله من الجزيرة الخضراء، كان شهماً شجاعاً قوي النفس حسن التدبير، تابع الغزوات على الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه، توفي بمدينة سالم عام 393هـ/1002م. للمزيد عنه ينظر: ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني (1987): الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج8، ص25؛ الذهبي، محمد بن أحمد (1983): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج17، ص15-16.

[3] البختي، مصدر سابق، ص13؛ مكي، مصدر سابق، ص5.

[4] البختي، مصدر سابق، ص13.

[5] جدو، مصدر سابق، ص18؛ البختي، مصدر سابق، ص13.

[6] ابن الفرضي، مصدر سابق، ص410؛ البيلي، مصدر سابق، ص134.

[7] سمورة: هي مدينة تقع في منطقة قشتالة وليون في وسط شمال إسبانيا. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[8] قلمرية: مدينة بالأندلس، تقع في وسط البرتغال اليوم. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج4، ص391؛ / https://ar.wikipedia.org/wiki

ترك سكنى قريته ورابط بالثغر فكانت له شدة وبأس وشجاعة ومازال مرابطاً حتى أستشهد بطلبيرة[1] في سنة 379هـ/989م[2].

وكان كثير من الزهاد يحرصون على المشاركة في الجهاد بل كان منهم من يفضل الجهاد على عرض الدنيا وسلطانها مثل أبو عثمان سعيد بن خلف الصوفي من أهل قرطبة، وصف بأنه من أهل السنة مات عام 387هـ/997م[3]، وعبد الله بن محمد بن قاسم بن حزم الثغري القلعي الزاهد الذي كان يلزم الجهاد والعبادة لا يخشى السلطان ولا يخاف في الله لومة لائم، من الرجال الزهاد الذين لا نظير لهم في البأس والرجولية، مشهور البسالة مذكور الشجاعة، وكانت الرحلة إليه من جميع نواحي الثغر، توفي بقلعة أيوب عام 383هـ/993م[4].

وكان أبو عثمان سعيد بن موسى الغساني زاهداً من البيرة[5]، أقام للرباط بتطيلة[6] مكثراً من الجهاد حتى استشهد بمعترك الماشية قرب مدينة بلغي[7] سنة 393هـ/1003م[8]، وأبو عثمان سعيد بن محمد بن سيد أبيه البلدي من ناحية تلبده من عمل رية[9]، كان صالحاً متبتلاً متقشفاً يلبس الصوف كثير الرباط والجهاد في الحدود، توفي عام 397هـ/1007م[10]، وأبو بكر أحمد بن سعيد بن القرطبي، الذي قدم طليطلة[11]، مجاهداً توفي عام 397هـ/1007م[12].

وكان أبو حبيب عبد الرحمن بن حبيب من الزهاد المجاهدين دخل الأندلس مجاهداً فسكن الثغر مرابطاً فيه حتى توفي قبيل الاربعمائة[13]، وكان أبن أبي جنادة أحمد بن محمد بن عمر

---

(1) طلبيرة: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجه. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج4، ص37.

(2) الضبي، أحمد بن يحيى(1989): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ج1، ص115-116؛ البيلي، مصدر سابق، ص192؛ البختي، مصدر سابق، ص13.

(3) ابن الفرضي، مصدر سابق، ص149؛ البيلي، مصدر سابق، ص192.

(4) ابن الفرضي، مصدر سابق، ص202-203؛ البيلي، مصدر سابق، ص134.

(5) البيرة: وهي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة، بين القبلة والشرق من قرطبة. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج1، ص244.

(6) تطيلة: مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج2، ص33.

(7) بلغي: وهو بلد بالأندلس من أعمال لاردة. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج1، ص488.

(8) ابن الفرضي، مصدر سابق، ص150-151؛ البيلي، مصدر سابق، ص134.

(9) رية: كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلي قرطبة. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج3، ص116.

(10) ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك القرطبي(2010): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم، تح: بشار عواد معروف، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي، مج1، ص288؛ البيلي، مصدر سابق، ص192.

(11) طليطلة: ناحية بالأندلس من أعمال إستجة قريبة من قرطبة. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج4، ص39.

(12) ابن بشكوال، الصلة، مج1، ص53؛ البيلي، مصدر سابق، ص192.

(13) البيلي، مصدر سابق، ص134.

الصدفي من الزهاد المرابطين بثغور المسلمين بالأندلس حتى توفي عام 450هـ/1058م[1]، وقد لعب الزهاد والنساك بجهادهم هذا دوراً إيجابياً في خدمة القضية الوطنية الأندلسية، وكان لهذا الدور أثره في المجتمع الأندلسي، لأن هذه الفئة من الزهاد قد أشتروا ببريق الحياة الدنيا أبدية الحياة الأخرة[2]، فتعززت مكانتهم لدى أهل الأندلس حيث صاروا ينظرون إليهم بعين الأحترام والتقدير[3]، وأصبحوا يميلون إلى الزهد ويجلون الزهاد الأمر الذي كان له أثره ليس في ظهور نزعة الزهد في الأندلس فحسب بل ذيوعها وأنتشارها هناك أيضاً[4].

أن أختلال ميزان القوة لصالح الممالك الصليبية – النصرانية خلال عهد ملوك الطوائف في القرن الخامس للهجرة [5]، أدى إلى أزدياد قوة شوكة النصارى، فسقطت المدن الأندلسية في أيدي النصارى الصليبيين وكثر القتل والأسر في المسلمين، وأنتهكت الأعراض، فبدأت مرحلة الدفاع عن العرض والأهل والمال، وعن المقدسات الإسلامية، فكان القتال والجهاد فرض عين[6]، خلال هذه الفترة مع أزدياد الخطر الصليبي الأوربي على الأراضي الأندلسية، سواء في مرحلة التحول من حكم المرابطين إلى الموحدين في النصف الأول من القرن السادس الهجري، والتي عرفت فيها الأندلس أنتكاسات مفجعة كموقعة قتندة[7]عام 514هـ/1120م ومعركة المرية 542هـ/1147م[8]، أو في بداية القرن السابع الهجري وما وقعة العقاب[9] سنة 609هـ/1212م إلا خير دليل على الوضع المتأزم الذي آلت إليه الأندلس[10].

---

[1] ابن بشكوال، مصدر سابق، مج1، ص100–101؛ البيلي، مصدر سابق، ص127، 134.

[2] ينظر: سلمان، مصدر سابق، ص32؛ جدو، مصدر سابق، ص18.

[3] البختي، مصدر سابق، ص10.

[4] البيلي، مصدر سابق، ص133، 139.

[5] بو الصوف، فضيل(2011)، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف(ق5/11م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر، جامعة منتوري قسنطية.

[6] الدرة، عبد القادر علي أحمد(2009)، العلماء الشهداء في الأندلس(400–893هـ/1009–1492م)، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية، ص60.

[7] قتندة: بلدة بالأندلس ثغر سرقسطة، كانت بها وقعة بين المسلمين والافرنج الصليبيين أستشهد بها امام المحدثين بالأندلس ابو علي الصدفي سنة 415هـ/1120م. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج4، ص310.

[8] موقعة المرية: وهي وقعة حدثت عام 542هـ/1147م بين المرابطين والقوات الصليبية بقيادة الفونسو السابع، هزم فيها المسلمون وتمكن النصارى من اقتحام مدينة المرية بعد حصار دام ثلاثة اشهر. ينظر: الدرة، مصدر سابق، ص71.

[9] وقعة العقاب: معركة حدثت عام 609هـ/1212م في سهل يقع قرب حصن العقاب بين الموحدين بقيادة الخليفة الناصر محمد والقوات الصليبية النصرانية بزعامة الفونسو الثامن، أنتهت بأنتصار الصليبيين، وتمزق الجيش الموحدي وهزيمة المسلمين هزيمة نكراء. ينظر: حتاملة، محمد عبده(2001): الاعتداءات الإفرنجية (الصليبية) على ديار العرب في الأندلس والمشرق، عمان: د. مط، ص20–21؛ الدرة، مصدر سابق، ص81–82.

[10] جدو، مصدر سابق، ص32–33؛ الدرة، مصدر سابق، ص68–69، 71.

ومن أوائل المتصوفة الذين تبنوا مبدأ المجاهدة العملية المتجسدة في المرابطة بالثغور المتاخمة للممالك النصرانية الصليبية للدفاع عن دار الإسلام والأستشهاد خلال القرن السادس الهجري علي بن عبد الله بن ثابت الانصاري(ت539هـ/1144م) الذي جمع بين العلم والزهد وأشتهر بإجابة الدعوات، وألتزام سنن الصالحين، أتخذ من الغزو في بلاد المسلمين مسلكاً لحياته إلى أن أستشهد[1].

ومنهم أحد شيوخ أبن عربي أبو العباس بن همام، الذي وجد معارضة شديدة من والده لسلوك هذا الطريق الذي أختاره، أستقر في أحد ثغور الأندلس مرابطاً في موضع يقال له جلمانية[2]، أضافة إلى عمر بن محمد الهمذاني(ت540هـ/1145م)، الذي توفي شهيداً في أحد المواقع[3]، والفقيه علي بن أحمد بن محمد المرباطي، الذي كان راوياً محدثاً ونحوياً مائلاً إلى طريقة التصوف، مؤثراً القناعة موصوفاً بالفضل والصلاح، أستشهد في الكائنة على أهل بلنسية[4] عام 568هـ/1173م[5].

وقد شارك بعض الصلحاء والمتصوفة في أغلب المواقع التي قام بها الموحدون ضد الدويلات النصرانية[6]، فلقد شن المنصور الموحدي أبو يوسف يعقوب[7] العديد من العمليات الجهادية في الأندلس للحد من نشاط القوى المسيحية في الشمال وقد كان الظفر حليفه في أغلب هذه الحملات، إلا أن أشهر هذه الانتصارات والتي كان لها صدى واسع في جميع الأوساط بما فيها فئة الصوفية، موقعة الأرك[8] سنة 591هـ/1195م، وما تنبؤ أبن عربي بالنصر في هذه الموقعة إلا دليل على الأهتمام الخاص والمساندة التي أبداها المتصوفة لمؤازرة المنصور في حملته الجهادية[9]، خصوصاً وأن المنصور قد أهتم بجمع الفقهاء والصلحاء للمشاركة في حملته لأنه كان يرى في مشاركتهم دعماً كبيراً للجنود والمتطوعة، إذ سيحثونهم على الجهاد والمضي قدماً حتى الأستشهاد، بدعواتهم

---

[1] المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك(2012): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، مج3، ص186–189؛ جدو، مصدر سابق، ص33.

[2] ابن عربي، محمد بن علي(1989)، رسالة روح القدس، تح: بدوي طه علام، ط1، عالم الفكر، ص123.

[3] جدو، مصدر سابق، ص33.

[4] بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة. ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج1، ص490.

[5] المراكشي، الذيل والتكملة، مج3، ص143؛ ابو ندى، مصدر سابق، ص167.

[6] جدو، مصدر سابق، ص33.

[7] يعقوب بن يوسف بن المنصور بالله الموحدي القيسي الكومي، ثالث خلفاء الموحدين ببلاد المغرب(580–595هـ/1184–1199م). ينظر: أبن خلكان، أحمد بن محمد(1994): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: أحسان علي، بيروت، دار صادر، ج7، ص3 وما بعدها.

[8] وقعت هذه المعركة بالقرب من حصن الأرك عام 591هـ/1195م، وهو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح. ينظر: الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي(1984): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، ص27.

[9] جدو، مصدر سابق، ص129.

المتواصلة، خاصة وأن أغلبيتهم كانوا مستجابي الدعوة، ومن هذا الموقف يتبين حنكة المنصور الحربية والسياسية، لأنه كان يضرب على الوتر الحساس لدى فئة المتصوفة[1]، التي أهتمت بتتبع أحداث المعارك والجهاد وشارك بعضها في الحروب ضمن المتطوعة، كما حدث في عهد الناصر محمد الموحدي[2] الذي شارك في حملته عدد كبير من الصلحاء والمتصوفة[3] كأحمد بن هارون بن عات النفزي الذي فقد ولم يوجد حياً ولا ميتاً[4]، وأبو عبد الله محمد بن حسن بن خلف الانصاري المعروف بأبن الحاج، الذي وصفه ابن الخطيب بالشهيد في وقيعة العقاب[5].

من خلال ذلك نلاحظ أنه كان لرجال التصوف دور واضح في الحملات الحربية ضد الكيانات النصرانية في شمال الأندلس التي شهدها عهد الموحدين ولاسيما عهد المنصور الموحدي والناصر وأنهم قد ساندوا الحكومة الموحدية في هذا الميدان، لاسيما وأن القضية هنا متعلقة بالدفاع عن اراضي الإسلام وطرد النصارى من الاقاليم التي حصلوا عليها في فترات سابقة، أي أنهم قد أزروا السلطة السياسية لأجل الدفاع عن الأراضي الأندلسية وليس تقرباً من هذه السلطة من أجل المال والجاه وعرض الدنيا الزائل، وأن البعد الجهادي في سياسة الموحدين تجاه الكيانات النصرانية ومن يساندها من صليبيي أوربا، قد أدى إلى حصول تقارب وأنسجام نسبي بين المتصوفة وتلك السلطة التي عملت على كسب المتصوفة إلى جانبها ونجحت في أستقطاب البعض منهم لاسيما أولئك الذين تطوعوا للمشاركة في الغزوات الجهادية التي شنها الموحدون على النصارى في الشمال ومن يساندهم من صليبيي بلدان الغرب الأوربي.

وفي عهد سلطنة غرناطة (635-897هـ/1237-1492م) حصل المتصوفة على تشجيع سلاطين بني الأحمر وتقديرهم واحترامهم[6]، ودليل أهتمام دولة بني نصر بالمتصوفة ومحاولة التقرب منهم في بداية نشأتها ما قام به السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر (635-671هـ/1238-1272م) لما تعرض لضغط ملك قشتالة الذي كان ملتزماً معه بمعاهدة تلزمه بالأستعداد لنصرته لمحاربة خصمه القشتالي، غير أنه توجه إلى وادي آش حيث يقيم الشيخ أبو مروان عبد الملك بن

---

(1) المصدر نفسه، ص129-130، 139

(2) ابو عبد الله محمد بن يعقوب الملقب بالناصر، حكم من سنة 595هـ/1199م الى سنة610هـ/1213م. ينظر:: أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، ص15.

(3) جدو، مصدر سابق، ص139.

(4) المقري، أحمد بن محمد التلمساني(1997): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط1، بيروت، دار صادر، ج2، ص601.

(5) ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني(2003): الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج3، ص52-53؛ جدو، مصدر سابق، ص34، 139؛ الدرة، مصدر سابق، ص83-84.

(6) عبد الحميد، وردة عبد الله (2014): التصوف في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر(635-897هـ/1237- 1492م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس، ص1.

ابراهيم بن بشر القيسي الصوفي(ت667هـ/1268م)[1] مستغيثاً به لنجدته من الأزمة التي حلت به، وقد ألتزم السلطان برأي الشيخ الذي وجد بدعائه ودعاء أمثاله الخلاص من القيد السياسي[2].

وشهد المجتمع النصري حركة زهدية قوية في أوساط العامة والخاصة، فكثر الزهاد والمتصوفون، فبالإضافة إلى اوضاع هذه الدولة الخاصة، ساعد على أزدهار حركة الزهد قدوم مهاجرين من الهند وسمرقند وتبريز وخراسان فأستقروا في الأندلس وساهموا في أبراز تيار الزهد[3]، وقد زارهم أبن بطوطة خلال رحلته الأندلسية(751-752هـ/1351-1352م) حيث شاهد بغرناطة عدداً من الصوفية والذين يسميهم بفقراء العجم[4]، وهكذا أشتد تيار التصوف في مملكة غرناطة، وأزداد نفوذاً ورسوخاً [5]، وساهم المتصوفة بدور فعال في الجهاد الإسلامي وذلك بالدفاع عن ثغور دولة غرناطة ومقاومة الهجمات الإسبانية.

إذ كان كثير من المتصوفة يسكنون الرباطات حرساً للمسلمين ودفاعاً عنهم ضد غارات الروم المفاجئة وقد كان دورهم في الرباط أمتداداً لدور الزهاد ومشاركة لهم[6]، مما كان له أثره الحسن في نفوس الناس وحسن رأيهم في التصوف ومن ثم ميلهم إليه وأقبالهم عليه على النحو الذي جعل بلاد الأندلس من أهم مراكز التصوف الإسلامي[7].

حيث كانت غرناطة محاطة بسلسلة من الرباطات، ومن أشهرها رباط العقاب[8] على سفح جبل مشرف على غرناطة قضى الزاهد أبن سبعين والششتري قسماً من حياتهما فيه[9]، ورابطة أبن عبد البر بالبيازين، أحد احياء غرناطة، الذي أشرف عليه أبو أحمد جعفر الخزاعي الذي كان يجمع المصلين كل ليلة لقراءة القرآن وعقد حلقات الذكر، وسماع أشعار الصوفية[10]، ورابطة ابن الخطيب التي بنيت في حي أخشارش أحد أحياء غرناطة وغيرها من الربط[11]، وتكمن أهمية هذه الأداة العمرانية التي جمعت بين واجب الرب وواجب الوطن من خلال صور التصوف، العبادة والجهاد،

---

[1] المقري، مصدر سابق، ج2، ص690.

[2] سلمان، مصدر سابق، ص66.

[3] السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون(2000): تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص356.

[4] سلمان، مصدر سابق، ص67؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص356.

[5] عبد الحميد، التصوف في مملكة غرناطة، ص1.

[6] البيلي، مصدر سابق، ص103.

[7] سلمان، مصدر سابق، ص68.

[8] المصدر نفسه، ص68.

[9] السامرائي وآخرون، مصدر سابق، ص356.

[10] المصدر نفسه، ص356.

[11] ينظر: سلمان، مصدر سابق، ص69-70.

وقد حققت الربط أهدافها من خلال الدفاع عن البلاد الإسلامية من جهة البر أو البحر[1]، حيث لعب المتصوفة دوراً بارزاً في الدفاع عن مملكة غرناطة من خلال هذه الربط، ومن أشهر المعارك التي حدثت في تلك الفترة معركة طريف سنة 741هـ/1340م التي أستشهد فيها أحد أبرز شيوخ الصوفية وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد الاشعري المالقي، الذي تميز بحسن الخلق وحبه للعلم والعلماء والشجاعة تولى الخطابة والقضاء بغرناطة وقد تميز بموقفه النبيل في تلك المعركة حيث كان يصول ويجول في الميدان ويرغب الجنود في الجهاد ويشحذ البصائر ويرمي الأبطال، ويكثر من قول "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وكان رابط الجأش مجتمع القوى وسقط في هذه المعركة شهيداً محرضاً[2].

كما قام بعض مشايخ الصوفية بدور السفراء لمملكة غرناطة إذ كان سلاطين بني الأحمر يبعثونهم إلى دولة بني مرين للأستنجاد بها وحثها على مساعدتهم على التصدي للهجمات الصليبية الأوربية منها سفارة الشيخ أبي مروان عبد الملك بن أبراهيم اليحانسي(ت667هـ/1268م) إلى السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المنصور المريني(685هـ/1286م)[3].

وهكذا ساهم المتصوفة بدورهم المؤثر في الجهاد دفاعاً عن مملكة غرناطة أخر معاقل المسلمين في بلاد الأندلس والتي صمدت لمدة قرنين ونصف من الزمان أمام ضربات الممالك الصليبية الإسبانية حتى سقوطها عام897هـ/1492م[4].

وبعد كل ما تقدم يتبين لنا أن الدور الذي قام به مشايخ الصوفية ومريديها في جهاد المسلمين ضد الممالك الإسبانية في الشمال كان دوراً مؤثراً وفعالاً وله أثره الإيجابي في خدمة القضية الوطنية الأندلسية مما أدى إلى تعزيز مكانة الصوفية في نفوس أهل الأندلس الذين أخذوا يميلون إلى الزهاد والمتصوفة وينظرون إليهم بعين الأحترام والتقدير ويقبلون عليهم الأمر الذي جعل بلاد الأندلس من أهم مراكز الصوفية في العالم الإسلامي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عملت السلطات الزمنية في بعض الفترات على التقرب من الصوفية ومحاولة كسب تأييدهم لها للاستفادة منهم في حرب الجهاد ضد الممالك النصرانية ومن يساندها من صليبيي أوربا الغربية ولاسيما في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر وبعض خلفاء الموحدين، وبشكل أوضح في عهد سلاطين بني نصر في دولة غرناطة والذين عملوا على التقرب من أهل التصوف وأصحاب الكرامات.

---

[1] المصدر نفسه، ص70.

[2] ابن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص106–110؛ الدرة، مصدر سابق، ص90–91.

[3] الشريف، محمد(2004): من مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب المريني وغرناطة النصرية، ضمن كتاب مثلث الأندلسي، وزارة الثقافة، د. مط، ص101.

[4] السامرائي وآخرون، مصدر سابق، ص301–302؛ حتاملة، مصدر سابق، ص23–24.

الخاتمة:

تبين لنا في هذه الدراسة النتائج التالية:

- أنه كان لأتصال الأندلسيين بالمشرق عاملاً مهماً ساعد في بلورة حركة الزهد الناشئة، إذ تأثرت بلاد الأندلس بعوامل كثيرة منها وفود الزهاد إلى الأندلس ورحلة الأندلسيين إلى المشرق ولقاء زهاده، بقصد الحج أو طلب العلم من منابعه او لغرض التجارة، فعادوا إلى وطنهم محملين بأفكار وتعاليم عملوا على نشرها في المجتمع الأندلسي، فضلاً عن كتب الوعظ والزهد والتصوف المشرقية التي دخلت إلى بلاد الأندلس مع الحجاج أو طلبة العلم أو التجار، وأطلع عليها الزهاد والنساك الأندلسيون وتأثروا بما فيها من مبادئ وأفكار صوفية، كل ذلك ساعد على نشوء التصوف في بلاد الأندلس الذي أتخذ شكل الزهد والنسك في بدايته الأولى.
- أن الجهاد قد أحتل مكانة بارزة في الفكر الصوفي، وأصبح أحد أركان التصوف لأن العباد والزهاد الاتقياء، ومن بعدهم الصوفية أستنوا لأنفسهم سنة ملازمة الثغور ومجاهدة الأعداء من أجل الحصول على الثواب والفوز بالدار الأخرة.
- أنتشرت الربط تدريجياً في بلاد الأندلس تأثراً بالربط التي أنشئت على طول السواحل الأفريقية حيث قلد أهل الأندلس متصوفة أفريقية في طريقة جهادهم وتبتلهم، وقد أصبحت هذه الرباطات مراكز تجمع للصوفية يقيمون فيها من أجل العبادة والجهاد والمرابطة في سبيل الله دفاعاً عن ثغور الأندلس ضد هجمات النصارى الإسبان ومن يعاونهم من صليبيي بلدان الغرب الأوربي.
- شكل الجهاد مجالاً اساسياً لأنفجار النزعات الصوفية الروحية ومتنفساً لها بالنسبة لأتباع التيار الصوفي المعتدل الذين أبتعدوا عن الخوض في القضايا الفلسفية وركزوا جهودهم على الدفاع عن أهل الأندلس من خلال المرابطة بالثغور والجهاد ضد الممالك النصرانية ذات الطابع الصليبي خلال القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد والفترات اللاحقة، إذ جمع أصحاب هذا الأتجاه بين التأمل العلمي والعبادة العملية، وهذا بالتالي أدى إلى أنسجامهم مع السلطة السياسية إلى حد ما في بعض الفترات.
- أن الدور الذي قام به الزهاد والمتصوفة في حركة النضال الإسلامي تجاه الممالك الصليبية في شمال الأندلس كان دوراً مؤثراً وفعالاً، وله أثره الإيجابي في خدمة القضية الوطنية الأندلسية مما أدى إلى تعزيز مكانة الصوفية في نفوس أهل الأندلس الذين أخذوا يميلون إلى الزهاد والمتصوفة وينظرون إليهم بعين الأحترام والتقدير، ويعملون على التقرب منهم والأقبال عليهم، الأمر الذي جعل بلاد الأندلس من أهم مراكز الصوفية في العالم الإسلامي هذا من جانب، ومن جانب أخر عملت السلطات الزمنية في بعض الفترات على التقرب من الصوفية ومحاولة كسب تأييدهم لها

للأستفادة منهم في حرب الجهاد ضد الممالك النصرانية ومن يساندها من صليبيي أوربا الغربية، بعد أن رأت أنهم يشكلون قوة لها وزنها وتأثيرها في المجتمع الأندلسي، ولاسيما في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر وبعض خلفاء الموحدين، وبشكل واضح في عهد سلاطين آل نصر في دولة غرناطة والذين عملوا على التقرب من أهل التصوف وأصحاب الكرامات.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ- المصادر الأولية

- ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني (1987): الكامل في التاريخ، تح: عبدالله القاضي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك القرطبي(2010): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم، تح: بشار عواد معروف، ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (1977): معجم البلدان، بيروت: دار صادر.
- الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي (1984): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت: مكتبة لبنان.
- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله السلماني (2003): الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد (1994): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: أحسان علي، بيروت: دار صادر.
- الذهبي، محمد بن أحمد (1983): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الضبي، أحمد بن يحيى (1989): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- أبو طالب المكي، محمد بن علي الحارثي(1310هـ): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، القاهرة: دون دار نشر.
- الطوسي، عبد الله بن علي السراج(1960): اللُّمع، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
- ابن عربي، محمد بن علي (1989): رسالة روح القدس، تح: بدوي طه علام، ط1، عالم الفكر.
- ابن عربي، محمد بن علي: الفتوحات المكية، بيروت: دار صادر.

- ابن عربي، محمد بن علي (1988): الوصايا، تح: لجنة التأليف والنشر في دار الأيمان، ط2، دمشق: دار الأيمان.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (1992): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، بيروت: دار أبن كثير.
- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد الازدي (1997): تاريخ علماء الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (2005): القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك(2012): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس وآخرون، ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي.
- المقري، أحمد بن محمد التلمساني (1997): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر.
- أبن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف.

ب – المراجع الثانوية

- ادريس، ادريس محمود (2005): مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية، ط2، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.
- انيس، إبراهيم وآخرون (2004): المعجم الوسيط، ط4، د.م: مكتبة الشرق الدولية.
- البختي، جمال علال(2005): الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب الى حدود القرن السابع الهجري، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- بشكور، بسمة سعيد وياسمينة زويتن (2015): التصوف بالغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين(5– 7هـ/11– 13م)، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة أكلي محند أولحاج– البويرة– معهد العلوم الإنسانية.
- بو الصوف، فضيل (2011): العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف(ق11/5م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر، جامعة منتوري قسنطية.
- البيلي، محمد بركات(1993): الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، القاهرة: دار النهضة العربية.
- جاسم، جاسم لطيف (2009): التصوف في الأندلس منهج ابن سبعين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 2، جامعة تكريت.

- جدو، فاطمة الزهرة (2008): السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1283م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
- جياد، عبد الرضا حسن(2010): اقطاب المدرسة الصوفية في بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج13، العدد2.
- حتاملة، محمد عبده (2001): الاعتداءات الإفرنجية (الصليبية) على ديار العرب في الأندلس والمشرق، عمان: د. مط.
- الحنفي، محمد عبد الخالق بن شاه الهندي (1971): الاكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي، تح: محيي الدين أسامة البيرقدار، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب، أسعد: البطولة والفداء عند الصوفية (دراسة تاريخية)، تقديم: عبد الكريم الباقي وآخرون، ط5، دمشق: دار التقوى.
- الخطيب، أسعد (1998): صور من جهاد الصوفية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، مجلة التراث العربي، مج 19، العدد 73، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- الدرة، عبد القادر علي أحمد (2009): العلماء الشهداء في الأندلس(400-893هـ/1009-1492م)، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية.
- دندش، عصمت عبد اللطيف (1988): الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين 510-546هـ/1116- 1151م، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- رزوقي، عبد الله(2017): الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات (دراسة تاريخية وادبية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون (2000): تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- سلمان، مهى عداي(2015): دور متصوفة غرناطة في الحياة السياسية والدينية(635-897هـ/1237-1492م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد: كلية التربية للعلوم الإنسانية – ابن رشد.
- السهلي، عبد الله دجين(1426هـ)، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، الرياض: دار كنوز اشبيليا.
- الشريف، محمد (2004): من مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب المريني وغرناطة النصرية، ضمن كتاب مثلث الأندلسي، وزارة الثقافة: د. مط.
- شلبي، احمد (1968): الجهاد في التفكير الإسلامي، القاهرة: دون دار نشر.

- الصباغ، لمياء عز الدين (2012): التصوف والطريقة في عهد الموحدين، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مج7، العدد 3.
- الصباغ، لمياء عز الدين (2013): الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد(1/14)، مج7، جامعة الموصل.
- عبد الحميد، وردة عبد الله (2014): التصوف في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر(635-897هـ/1237- 1492م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس.
- عبد الرزاق، مصطفى (1998): "مادة التصوف"، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط1، الامارات العربية المتحدة: مركز الشارقة للابداع الفكري.
- غرميني، عبد السلام (2000): المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، ط1، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.
- قاسم، قاسم عبده (1999): الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الأولى 1095 – 1099م، ط1، المريوطية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- فالترهنتس (1970): المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر: كامل العسلي، عمان: منشورات الجامعة الاردنية.
- الكتاني، نور الهدى (1971): الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مارسيه، جورج (1998): مادة الرباط : موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط1، الأمارات العربية المتحدة: مركز الشارقة للإبداع الفكري.
- مجمع اللغة العربية (1989): المعجم الوجيز، القاهرة: دار التحرير.
- مكي، محمود علي: التصوف الأندلسي مبادئه وأصوله -2-، مجلة دعوة الحق، العدد50و51.
- أبو ندى، محمود محمد (2006): الدور الجهادي للعلماء في الأندلس(422-609هـ/1031-1212م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، غزة: الجامعة الإسلامية.

جـ_ المراجع الاجنبية

- Mackay, Angus (1979): Spain in the Middle Ages- From Frontier to Empire, 1000- 1500, London: Macmillan.